

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

The impact of urban problems on urban planning for the city

أمال بوسلوب^{*1} ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02، الجزائر ،

amel.bousloub@univ-constantine2.dz

الربيع جصاص²، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02، الجزائر،

drabia.djaessas@univ-constantine2.dz

تاريخ قبول المقال: 11-05-2024

تاريخ إرسال المقال: 10-01-2024

الملخص:

كانت المدن ولازمت محل اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء ، فدراسة المدن عبر العصور يتطلب دراستها من الناحية التاريخية والحضرية معا، فالمدينة مهد للحضارات ومكان لإقامة الانسان المتحضر، لذا جاءت هذه الدراسة تهدف للوصول إلى الآثار المترتبة عن المشكلات الحضرية والتي تمس بالتخطيط الحضري للمدينة وتجعل منها مدينة بمعايير مجسدة على المخططات فقط وتختلف على أرض الواقع .

كما تأتي هذه الدراسة لمحاولة فهم أهم الأسباب المؤدية إلى ظهور هذه المشكلات المصاحبة للمدن والتي تهدد الحياة الحضرية واستقرار الإنسان بها .

الكلمات المفتاحية: المدينة، الحضرية، التخطيط الحضري .

Abstract:

Cities have been and continue to be the focus of interest for many philosophers, thinkers, and scholars. Studying cities across ages requires an examination from both historical and urban perspectives. The city serves as the cradle of civilizations and a habitat for civilized human existence. Therefore, this study aims to uncover the consequences resulting from urban problems that impact urban planning, transforming the city from a concept on blueprints to a reality that diverges from the planned standards

This study also seeks to comprehend the primary factors leading to the emergence of these accompanying problems in cities, which pose a threat to urban life and human stability within them.

Key words : the city , urban problems , urban planinig.

* بوسلوب أمال

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة**مقدمة:**

تعتبر المدينة مجال اجتماعي و فيزيائي و هي نموذجاً للحياة الاجتماعية و الانسانية ، كما تعتبر مكان لإقامة الانسان المتحضر ، و تعريف المدينة يختلف من عصر إلى آخر ففي العصر القديم كانت المدن تعرف على أنها عبارة عن مراكز تجارية و ادارية تحوي عدد كبير من السكان مقارنة مع المناطق الريفية ، أما في الوقت الحالي فقد تعددت الوظائف و لم تقتصر فقط على التجارة و أصبحت المدن عبارة عن وحدة اجتماعية و مركز لاستقطاب السكان الذي تسود بينهم مصالح مشتركة يحكمهم بذلك النظام القانوني، فالمدينة أصبحت اليوم مجالاً للدراسات من تخصصات علمية عديدة من بينها علم الاجتماع الحضري الذي يدرس سوسيولوجية المدن و تفاعل الأفراد داخل التجمعات الحضرية ، فالمدن تتميز بأنها ذات حجم كبير و كثافة سكانية عالية أدت بها إلى التضخم ، كما تعتبر مركز عمراني حضري يحتوي على أهم متطلبات الحياة ، تتوفر على مراكز صحية ، مراكز تعليمية و مراكز تجارية مما أدى بها إلى أن تكون موقع جذب و استقطاب للسكان .

إن انجذاب السكان للمناطق الحضرية أدى إلى ظهور مظاهر عديدة من بينها المظاهر الريفية (القروية)، و مشاكل تؤثر على مجالات عديدة منها :اجتماعية و اقتصادية ، ثقافية و غيرها مثل: أزمة السكن و كذا الاختناق المروري ، التلوث ... إلخ و التي تعمل على تشويه الجانب المورفولوجي للمدينة، هذا ما يتطلب دراسة علمية محكمة لتقادي بقدر الامكان المشاكل السابقة الذكر و التنبؤ بنمو المدينة و التخطيط الجيد و الأخذ بعين الاعتبار الأسس و المبادئ التي يعتمد عليها التخطيط الحضري للمدن للحفاظ على البيئة الحضرية لتجنب قدر الامكان المشكلات التي تحدث في المدينة والوصول إلى حياة حضرية توفر للسكان الأمن الذي يسعى إلى بعث الراحة النفسية لسكان المدينة وبذلك يساهم في وجود مدن ذات معايير مميزة ، ما يسمح للمدينة القيام بوظائفها التي تنعكس على الفرد و البيئة الخارجية ايجاباً أو سلباً .

و قد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي ، فالمنهج الوصفي هو الأقرب إلى وصف الظاهرة محل الدراسة كما أنه من المناهج التي تساعد على ضبط المفاهيم و العناصر الأساسية للظواهر المدروسة أما التحليلي فهو يناسب موضوع البحث من حيث جمع قدر ممكن من المعلومات حول موضوع الدراسة و ذلك عن طريق مصادر مختلفة قصد الإلمام بالموضوع ثم القيام بتحليل المعلومات المتحصل عليها تحليلًا دقيقًا للوصول إلى نتائج علمية سليمة .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

و على هذا الأساس ارتأينا لطرح التساؤل التالي : إلى أي مدى يمكن لتخطيط المدن أن يتأثر بالمشكلات الحضرية ؟ و فيما تتمثل آثارها , و أهم الحلول المقترحة لتجنبها أو التخفيف من أضرارها على المدينة ؟

المبحث الأول: تحديد مفاهيم الدراسة

المطلب الأول: مفهوم المدينة

للمدينة تعاريف عديدة و متنوعة فقد كانت المدينة لها مفهوم خاص يفصلها عن الريف لكن تطورت التعاريف إلى :

المدينة كمكان لتجمع الوظائف الحضرية : ان المدينة هي مجال متعدد الوظائف هذه الوظائف تتطور وتتعدد عبر الزمن لتشكل نظام يزداد تعقيدا شيئا فشيئا¹.

المدينة كأسلوب للحياة حسب لويس وورث : هي موقع دائم يتميز بكبر الحجم و بكثافة عالية نسبيا وبدرجة ملحوظة من اللاتجانس بين سكانها².

ويعرفها لويس منفورد على أنها " تتكون من عدد من الجماعات الأولية التي تقوم بينها روابط هادفة كالأسرة و جماعات الجوار، وغيرها من الجماعات ذات الأهداف المحددة"³

وتعرف كذلك على ان : المدينة تحدد قبل كل شيء آخر بوظائفها لكونها مركزا للنشاطات الاقتصادية والسياسية و الإدارية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية و الترفيهية أكثر مما تحدد بحجمها و عدد سكانها رغم الترابط الوثيق بين الأمرين " ⁴

¹ - فؤاد بن غضبان ، المدن المستدامة و المشروع الحضري نحو تخطيط استراتيجي مستدام ، دار صفا ، عمان ، 2013، ص 152 .

² - سمية هادفي ، سوسيولوجية المدينة و أنماط التنظيم الاجتماعي الحضري ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 17 ، ديسمبر 2014 ، ص 173 .

³ - عبد الهادي محمد والي ، التخطيط الحضري - تحليل نظري و ملاحظات واقعية ، دار المعرفة الجامعية ، 1983، ص 13 .

⁴ - منصور مرموقة ، انثروبولوجيا المدينة و الفضاءات الحضرية ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان ، 2020 ، ص 24 .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

المطلب الثاني: مفهوم الحضرية

هي أسلوب و طريقة العيش و الحياة المميزة لأهل المدن الذين غالبا ما يتبعون أسلوبا أو نمطا معيناً في حياتهم ، خاصة فيما يتعلق بالسلوك اليومي للإنسان الحضري الذي يتميز بنمط الخصائص الاجتماعية و الثقافية التي تميز الحياة الحضرية¹.

فالحضرية يقصد بها مجموع أنماط السلوكات و الميزات الاجتماعية و الثقافية التي يختص بها سكان المدينة عن غيرهم ، فالحضرية تعبر عن الوحدة الاجتماعية لمجموعة أفراد يتفاعلون مع بيئتهم الحضرية.

المطلب الثالث : مفهوم التخطيط الحضري

أولاً: مفهوم التخطيط

يمكن تعريف التخطيط بأنه أسلوب أو منهج يهدف إلى حصر و دراسة كافة الإمكانيات و الموارد المتوفرة في الإقليم أو الدولة أو أي موقع آخر على كافة المستويات .
و هو عملية تنظر إلى المستقبل و تتنبأ به ، أي عملية تحاول تحقيق الآمال التي يريجوها المجتمع باتباع وسائل علمية² .

كما يعرفه بالدوين baldwin بأنه : " أسلوب لاستخدام الموارد المتاحة في المجتمع بما يحقق له الحصول على اقصى اشباع ممكن "³ .

فالتخطيط هنا يقصد به مجموعة الآليات و التقنيات التي يسعى الانسان لاستخدامها من أجل الوصول إلى تحقيق نتائج أفضل في أي مجال (اقتصادي ، اجتماعي ، ثقافي) .

¹ - ياسمينة بغريش ، محاضرات السياسة الحضرية للمدينة الجزائرية ، Alphadoc، قسنطينة ، 20202 ، ص 18.

² - بن غضبان فؤاد ، مرجع سابق ، ص 102 .

³ - ثائر مطلق عياصرة ، مدخل إلى التخطيط الحضري - المفاهيم و النظرية و التطبيق ، دار حامد ، عمان ، 2015 ،

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

ثانيا: مفهوم التخطيط الحضري

التخطيط الحضري علم واسع يجمع بين متغيرات عدة ، طبيعية و اجتماعية و اقتصادية و هندسية من اجل توجيه نمو المدينة و معالجة مشاكلها بما يخدم سكانها ، و يوفر لهم متطلبات الحياة الحضرية¹.

عرفه لويس كابل أن " التخطيط الحضري عبارة عن علم و فن يتجلى في أسلوب استخدام الأرض و إقامة المباني و شق الطرق و تسيير المواصلات كل ذلك بطريقة تكفل تحقيق الحد الأقصى في جوانب الاقتصاد الملائمة و الجمال².

ان التخطيط الحضري من المفاهيم التي تتواجد في العديد من العلوم كعلم الاجتماع الحضري وموضوع الدراسة الذي ينتمي إليه و الذي يحاول تطوير و تحسين المدينة من خلال دراسة الواقع ، كما نجده في العلوم الهندسية و العلوم الجغرافية و حتى العلوم الاقتصادية .

المبحث الثاني: ماهية التخطيط الحضري

المطلب الأول: التخطيط الحضري لاستخدام الارض

يمكن تعريف تخطيط استخدام الأرض بأنه مجموعة من الأنشطة المنطقية المتتابعة التي تهدف إلى تنظيم المجتمعات البشرية من خلال دراسة و فهم العلاقات القائمة بين أنماط التجمعات البشرية ووظائفها في مكان و زمان محددين ، لذا لا بد للمخطط من التعرف على الفواصل بين المناطق الحضرية و الريفية و بين المعطيات الطبيعية و الثقافية .

ان عملية تخطيط استخدام الارض الحضرية هي جزء من عملية تخطيط شاملة تقوم بوضع التصورات المستقبلية للتنمية العمرانية و الإدارية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و الخدمية و البيئية و أنماط استخدامات الأرض المستقبلية³ .

و يعد استخدام الارض واحد من اهم عناصر - مخطط المدينة و وسيلة اساسية من وسائل التخطيط العمراني الحديث ، يهتم به المهندسون و الجغرافيين و علماء الاجتماع ، فهو يقوم بوظيفة تعيين المواقع و المساحات بالمدينة .

¹ - حسين خلف و آخرون ، تخطيط المدن - نظريات - أساليب - معايير - تقنيات ، دار صفا ، عمان، 2015 ، ص 75 .

² - السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004 ، ص 226 .

³ - بن غضبان فؤاد ، مرجع سابق ، ص 116 - 117 .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

و يهتم المخططون في تخطيط استعمال الارض بالجوانب المعمارية و التقنية دون حساب الجوانب الاجتماعية ، رغم أن معيار نجاح المشروعات العمرانية عامة . و نجاح استخدام الارض خاصة يتوقف بالضرورة على المحتوى الاجتماعي لهذا الاستخدام و أهدافه ، فليس بالضرورة أن يكون كل ما هو مقبول هندسيا و فنيا يكون بالضرورة مقبول اجتماعيا و ثقافيا¹.

المطلب الثاني: ما يجب أن يأخذ بعين الاعتبار عند تخطيط المدينة

- الوضع الطبيعي المتمثل بطبوغرافية الموقع و الخصائص المناخية السائدة .
- الواقع الاجتماعي المتمثل بطبيعة الحياة الاجتماعية من حيث العادات و التقاليد و الثقافة ، و علينا ان نبتعد عن التصاميم و المخططات المستوردة التي لا تتسجم في كثير من الأحيان مع واقعنا و خصوصية مجتمعاتنا .
- تحقيق التجانس العمراني بين ما هو قائم من عمران و الجديد ، حاضرا و مستقبلا و هذا ما تفتقر اليه كثير من مدننا العربية .
- تحقيق التجانس في توزيع استعمالات الأرض الحضرية ، و ان تكون وفق المعايير المعتمدة على المستويات المحلية و العالمية ، كما يجب مراعاة التوسع المستقبلي للمدينة .
- ان تحقق للإنسان متطلبات الحياة الاساسية .
- الربط بين الاصاله و المعاصرة من خلال استيعاب ما هو جديد و المحافظة على ما هو قيم من الموروث الحضاري المعماري ، و الذي يحقق الراحة و الامان للإنسان .
- تخطيط شبكة الصرف الصحي و مياه الامطار وفق دراسات دقيقة بحيث تأخذ بنظر الاعتبار التوسع المستقبلي ، و الاضرار و المخاطر البيئية التي تترتب على ذلك .
- تحديد مواضع رمي النفايات الصلبة ضمن الأحياء السكنية و المناطق الاخرى في المدينة ، و يجب ان تخصص اماكن محددة لذلك تثبت ضمن المخططات و التصاميم الأساسية كما يجب تحديد مواقع جمع تلك النفايات خارج المدينة².

¹ - اسماعيل بن السعدي ، مقارنة سوسيلوجية لاستعمال الأرض في المدينة ، مجلة العلوم الانسانية ، قسنطينة، المجلد

12، العدد 02، ديسمبر 2001. ص 64 .

² - حسين خلف ، المرجع السابق ، ص ص 35، 36 ، 37 . 538.

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

المطلب الثالث : أهداف التخطيط الحضري

- يهدف تخطيط المدن الى تحسين ظروف البيئة الطبيعية في الموقع الذي بنيت عليه المدينة ، و في المناطق المحيطة بها¹ و يمكن تلخيص الاهداف فيما يلي:
- تحديد الاقسام الوظيفية في المدينة مثل المناطق السكنية و التجارية و الصناعية حيث يستطيع كل منها أن يؤدي دوره بأقل تكلفة و تناقض ، مع الربط بين أقسام المدينة المختلفة بعضها مع البعض الآخر ومع العالم الخارجي بشكل متفاعل ، و تطوير كل قسم منها وفق مستوى معقول من ناحية الحجم و الاضاءة و الأماكن الخضراء في المناطق السكنية و أماكن وقوف المواصلات في المناطق التجارية .
 - التأكيد على ان تكون البيوت قوية البناء و صحية و مريحة و مبهجة بالنسبة للمناطق السكنية المختلفة لكي تتسجم و الحاجات المتعددة لكل أنواع و أحجام الاسر مع الاهتمام بأشكالها المتغيرة و رغباتها المختلفة مع توفير جميع الخدمات التي يحتاجها سكان تلك المساكن .
 - الاهتمام بالوظيفة الترفيهية داخل المدن باعتبارها الوظيفة التي يحتاجها السكان للترويح عن أنفسهم و لقضاء أوقات مريحة في أوقات الإجازات أو نهاية الاسبوع².
 - يستخدم التخطيط الحضري كأداة هامة لمعالجة المسائل التي تواجه المدن في اعقاب الصراعات و الكوارث الطبيعية³ .

المبحث الثالث : المشكلات الحضرية بالمدينة

ان المشكلات الحضرية تعتبر مؤشر رئيسي ناتج عن النمو العشوائي للمدينة الذي لا يخضع إلى تخطيط محكم ، ما ينتج عنه أزمات عديدة في المجتمع الحضري ، و إذا كانت المشكلات الحضرية تختلف من مدينة إلى أخرى فهي تجتمع في الأثر الذي تتركه ، و فيما يلي نتحدث عن بعض المشكلات الحضرية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتأثير على التخطيط الحضري للمدينة :

¹ - فارس صبري الهيتي ، التخطيط الحضري ، دار اليازوعي العلمية ، عمان ، 2009 ، ص 54 .

² - فارس صبري الهيتي ، مرجع سابق ، ص 25 - 26 .

³ - ثائر مطلق عياصرة ، مرجع سبق ذكره ، ص 535 .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة**المطلب الأول : مشكلة المرور وتخطيط شبكة الطرق**

ان سوء التخطيط لشبكة الطرق يؤدي باختناق المرور داخل المدينة فإن الطريق لها دور فعال في تفعيل الحركة داخل المدينة لذلك يجب ان يكون الحجم الحالي يناسب التوقع المستقبلي لحركة المرور، وتوزيع الطريق في المدينة يتمحور على طرق استعمال الأراضي و كيفية خلق توازن بين مستويات شبكة الطرق و التي تتمثل في أربع مستويات كما يلي :

✓ **المستوى الأول :** تتمثل الطرق الدائرية الخارجية للمدينة و هي طرق تربط أجزاء المدينة الواحدة بسهولة و يسر من أطرافها دون التوغل إلى وسط المدينة .

✓ **المستوى الثاني:** تتمثل في الطرق الرئيسية و هي طرق تقع بين المجاورات السكنية و تصل مراكز المدينة حتى الطريق الحلقي الدائري .

✓ **المستوى الثالث :** تتمثل في الطرق المجمعة و هي أقل في العرض من الطرق المستوي الثاني وتتفرع هذه الطرق داخل المجاورات السكنية .

و يتجمع عليها الطرق الفرعية، و يحتوي على كثير من التقاطعات مع طرق في المستوى نفسه أو أقل منه.

المستوى الرابع : تتمثل في الطرق الفرعية، و هي شوارع وظيفتها تسيير الدخول المناطق السكنية المختلفة¹ .

كما اننا من خلال دراستنا لهذا الموضوع وربطه بالواقع المعاش نجد أهم الأسباب التي تسبب أزمة في المرور تتمثل فيما يلي :

- ركن السيارات على جانب الطريق في غير أماكنها لمدة طويلة يجعل الطريق تضيق مما ينتج عنه ازدحام مروري .
- ما نراه مؤخرا و في السنوات الأخيرة زيادة عدد السيارات بصورة متسارعة لم يكن مخطط للطرق على استيعابها .
- استعمال المركبات الشخصية في كل أماكن التنقل رغم وجود بدائل مثل : ترامواي مثلا.

¹ - مجموعة مؤلفين ، أنماط التخطيط العمراني و علاقتها بالمخالفات المرورية - الرياض ، الأردن ، 2014 ، ص 23 .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

من النماذج التخطيطية التي طرحها رواد التخطيط منذ قرن من الزمن وأكثر، يتضح لنا أن جميع تلك الأفكار التخطيطية تعطي الهيكل العام للمدينة، و الهيكل العام هو في الواقع مخطط شبكات الطرق للمدينة، و هي عبارة عن مسارات تربط بين أجزاء المدينة ببعضها ، و توصل سكان المدينة من أماكن سكنهم إلى مناطق الاستعمالات و الخدمات المختلفة داخل المدينة، كما توصل الطرق الرئيسية بين المدينة و المدن الأخرى ، من هنا نجد مخطط المدن هو أول من يتعامل مع شبكة الطرق و حركة المرور التي تتحرك على هذه الشبكة ، و هي جزء مهم من النسيج أو المخطط العمراني للمدينة .

من مهام مخطط الطرق أن يوفر شبكة طرق آمنة مريحة و اقتصادية تنقل الأفراد و البضائع في أقل وقت ممكن و بأقل التكلفة¹ .

المطلب الثاني : مشكلة السكن (الأزمة السكنية)

إن مشكلة السكن ، ظهرت منذ عقود من الزمن و أصبحت تتفاقم و تتزايد نظرا للإقبال المتزايد على السكن و على كثير المرافق الضرورية لحياة المدينة و ساكنتها ، ان السكن من الضروريات الأساسية في حياة الانسان إن لم يكن الضرورة الأولى و بامتياز ، فهو المأوى الذي يأوي إليه و مكان الراحة و الأمان التي ينشدها و فضاء التلاقي مع أفراد الأسرة .

وإذا تحدثنا عن الأزمة السكنية فهي ندرة في الوحدات السكنية ذات المعيار الكلي القابل للصحة و الراحة و الأمان للفرد و بما يقابله مقدار الطلب لدى المجتمع، و تشكل عائق في الحفاظ النوعي على الاستقرار الاجتماعي و السياسي للدولة² ، أما مفهوم الأزمة في العلوم الاجتماعية هي وصول عناصر الصراع في علاقة ما إلى المرحلة التي تهدد بحدوث تحول جذري في طبيعة هذه العلاقات³ .

ان النمو الحضري المتسارع التي تعيشه مختلف المدن و الذي ساهم بشكل أو بآخر في خلق مشكل الهجرة و التوافد إلى المدن و حوافها بأعداد ضخمة ، مما أدى إلى عجز السلطات عن احتواء كل

¹ - مجموعة مؤلفين ، نفس المرجع السابق ، ص 22- 23

² - أسامة خوجة ، اصلاح السياسة العامة السكنية كآلية لإدارة أزمة السكن في الجزائر لفترة 2005 - 2014 ، مجلة الناقد للدراسات السياسية ، المجلد 04، العدد 01، 2020 ، ص 168 .

³ - ريم هند ، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية ، المجلد 06، ديسمبر 2022 ص

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

المقيمين و الوافدين بتوفير المأوى كما و كيفا و بالتالي عاشت أو عايشة مختلف البيئات الحضرية مشكل السكن و الإسكان على مختلف مراحل نموها مهما كانت درجة تقدمها و نموها .

حيث انتشرت الأحياء العشوائية و مدن الصفيح في أطراف المدن ، و قد ترتب غياب التخطيط لمواكبة هذا النمو ضعف الإمكانيات و عدم التمويل اللازم من أجل تغطية الطلب على السكن ¹.

و لا تنحصر مشكلة السكن في مشكل الهجرة فقط بل أن الزيادة السكانية من حيث نسبة الولادات تلعب دورا كبيرا في قلة توفر السكن في المدن ، فالجزائر قد بلغ عدد المقيمين فيها 40836000 نسمة في الأول من جويلية سنة 2016 و هو ما يمثل زيادة طبيعية قدرت ب 886000 نسمة و بلغ ذلك معدل النمو الطبيعي 2.17 % مسجلا زيادة طفيفة قدرت ب 0.02 نقطة مقارنة بسنة 2015 و يعود هذا الارتفاع أساسا إلى زيادة حجم الولادات الحية و تراجعها في حجم الوفيات ، و قد كان عدد سكان الجزائر 41.3 مليون نسمة في الفاتح من شهر جانفي 2017 أما سنة 2018 الأول من شهر جانفي قد بلغ عدد السكان المقيمين بالجزائر 42.2 مليون نسمة ².

ان الجزائر كغيرها من دول العالم عرفت أزمة حادة في السكن خاصة في مدنها الكبرى ، فالنمو المتزايد للسكان في الجزائر أدى إلى ما يعرف بالتضخم ، حيث أننا نجد التقدير الاجمالي للسكان المقيمين في منتصف :

السنة	اجمالي السكاني المقيمين منتصف كل سنة
2016	40836000
2017	41721000
2018	42577000

المصدر : الديوان الوطني للإحصاء

المطلب الثالث : مشكلة التلوث

أصبح مشكل التلوث من أخطر المشكلات التي تواجهها المدن بالاضافة إلى تأثيره الخطير على صحة الإنسان و بيئته الطبيعية سواء أكان نبات أم حيوان أم هواء ، كما تتعرض المجاري المائية في

¹ - ياسمينه بغريش ، محاضرات في السياسات الحضرية للمدينة الجزائرية ، ط1 ، الفا دوك ، قسنطينة ، 2020، ص 61-62

² - الديوان الوطني للإحصاء .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

المدن و ما حولها للتلوث الناتج عن إلقاء مخلفات المصانع لذا تلجأ الدول إلى معالجة هذه المخلفات كيميائياً¹.

يعرف التلوث حسب القانون الجزائري المادة 4 من القانون 10/03 الصادر في 19 جمادى الأولى 1424 الموافق لـ 19 يوليو 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة بأنه كل تغير مباشر أو غير مباشر للبيئة يتسبب فيه كل فعل يحدث أو يحدث وضعية مضرّة بالصحة و سلامة الإنسان و النبات و الحيوان و الهواء و الماء و الممتلكات الفردية و الجماعية².

و يعرف التلوث البيئي : " كل ما يضر الطبيعة ، و الموارد البيولوجية ، و النظام الإيكولوجي ، و صحة الانسان و يسبب له الإزعاج أو الأمراض ، أو الوفاة"³

ان نشأة الصناعة الآلية و تطورها و تركيزها في مناطق محدودة على سطح الأرض ، و ما نتج عن ذلك من تجمعات بشرية هائلة حول تلك الصناعات و عدم قدرة المحيط الهوائي و البحري و البري على امتصاص المخلفات الصناعية و البشرية أدى إلى خلق نموذج حضاري ستمت الأساسية هلاك الموارد الطبيعية ، و ينتج على التلوث خلل في الاتزان الكامل الموجود في الدورات البيئية الطبيعية مثل دورة الماء دورة الأكسجين

ان أي مدينة في العالم الصناعي تعدادها مليون نسمة تقوم في المتوسط باستهلاك 600000 طن من الماء يوميا و 2000 طن من الطعام و 9500 طن وقود و تقوم في نفس اليوم بانتاج نصف مليون من المجاري (مياه عادمة) و 2000 طن قمامة و 950 طن من ملوثات .

و تعتبر مشكلة البيئة أكبر مشكلة يواجهها العالم الصناعي في الوقت الحاضر ، و للأسف بدأت تظهر هذه المشكلة في البلاد النامية ، مع أنه كان من الممكن تجنبها و الاستفادة من تجربة الدول الصناعية لو كان هناك تخطيط بيئي سليم .

22- ياسمينه بغيريش ، مرجع سابق ، ص 66.

² - الجريدة الرسمية الجزائرية 2003

³ - أحمد عبد الصبور الدلاوي ، دور السياسة الضريبية في حماية البيئة من التلوث ، مجلة المنار للبحوث و الدراسات القانونية و السياسية ، العدد 07 ، الشارقة ، ديسمبر 2018 ، ص 93 .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

يهتم التخطيط البيئي الشامل بالأسس و القواعد التي تضبط العمليات الانمائية عمرانية أو صناعية كانت وزراعية أو غيرها، و بشكل يضمن الحفاظ على التكامل بين الانسان و بيئته ، و على أن يكون استخدام الموارد الطبيعية المتوفرة لخدمة برامج التنمية و التطوير بصورة تكفل المحافظة على التوازن البيئي¹ .

المبحث الرابع : الانعكاسات المترتبة عن المشكلات الحضرية و تأثيرها على المدينة

تحدثنا في البحث السابق عن أهم المشاكل الحضرية ، و من خلال هذا المبحث نتحدث عن الضرر الذي تسببه هذه المشاكل للمدن في غياب التخطيط الحضري المحكم .

المطلب الأول :تأثير مشكلة المرور على المدينة

ان الازدحام المروري في المدينة كيفما كانت أسبابه له آثار سلبية على المدينة ، فمثلا نجد في مخطط المدينة على مستوى البلديات و الهيئات الإدارية من خلال المخططات كمخطط شكل الأراضي POS و الذي يحدد فيه مخطط شبكة الطرق و المواصلات ، أين الطريق تكون في منطقة معينة لكن في الواقع نجد الطريق أصبح يتسع على الجوانب حتى في بعض الأحيان تصبح الأرصفة ليست للمارة بل طرق للمركبات .

ان الزيادة في حركة مرور السيارات يعتبر من العوامل الأساسية الذي يجعل الأفراد يرسمون طرق وهمية خلافا على الطريق المخطط له و ذلك للهروب من الازدحام الذي يهدر الوقت من جهة و يسبب الضغط النفسي من طول الانتظار من جهة أخرى .

ليس هذا و فقط بل نجد ذلك الطريق مع مرور الوقت أصبح المنفذ الرئيسي لجميع المركبات ، اين يصبح هو الآخر يعاني من الازدحام ، فهذا الطريق لا يخضع لأي شرط من شروط تأسيس الطريق فهو غير معبّد كما أنه لا يحتوي على أي اشارة من اشارات المرور الضرورية التي ترسم على الطرق .

كل هذا يؤدي إلى تشويه مخطط الطريق و بالتالي تغيير في مورفولوجية المدينة ، و الأكثر من ذلك تتسبب هذه الطرقات في حدوث حوادث عديدة من حيث اصطدام المركبات ، او من حيث انقلابها وحدها لأن الطريق غير آمن و ليس مجهز بالضروريات .

¹ - عادل رفقي عوض ، محمد توفيق أبو العلا ، هندسة المدن و علوم البيئة ،المجلد 1، مطبعة المنظمة العربية للتربية و

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة**المطلب الثاني: تأثير مشكلة السكن على المدينة**

ان أزمة السكن كما سبق ذكرها تكون نتيجة لعوامل عديدة ما يضطر الأفراد إلى بناء منازل على حافة المدن لغرض السكن و الاستقرار ، و هذه البناءات تكون غير مرخصة و فوضوية و مبنية من مواد بسيطة .

ان هذه السكنات تحدث اختلال في البناء و الضبط الاجتماعي للمجمع الحضري فتظهر المشاكل الاجتماعية و ترتفع نسبة الجريمة و يصبح الضغط على الخدمات المتوفر على المجال الحضري المحدد على المخططات فهذه السكنات وجدت دون ترخيص و دون تهيئة عمرانية، هنا تبدأ الأحياء العشوائية تتزايد في الظهور ما يجعل المنظر العام للمدينة في صورة ذات مظاهر سيئة شكلا ، أما مضمونا فيلاحظ انخفاض مستوى المعيشة بالرغم من أن الدولة الجزائرية تضع حلولاً وتقوم بتوزيع مساكن سعياً منها للحد من هذه المظاهر إلا أن هذه المظاهر مازالت تظهر على مستوى المدينة و هذا راجع لغياب التخطيط المحكم الذي يوضع لتفادي المشاكل الحضرية عند توسع كالمدينة ، و الجدول التالي يوضح توزيع تسليم السكنات خلال ثلاث سنوات على التوالي :

السنة	توزيع تسليم المساكن (خارج البناء الذاتي)
2016	314927
2017	300806
2018	273134

المصدر : وزارة السكن و العمران

المطلب الثالث: تأثير مشكلة التلوث على المدينة

إذا تحدثنا عن أزمة التلوث في المدينة و تأثيرها على التخطيط الحضري فإننا نجد كل مدينة مخطط لها أماكن رمي القمامات ، " هذا على الورق " ، لكن الواقع نجد تقريبا كل عمارة لها قمامة خاصة بها لا تخضع لأي شروط و لا توجد بها حاويات و لا تصل إليها شاحنات رفع النفايات ، فالسكان هم من يضعون النفايات في أقرب مكان لهم دون الوصول إلى أماكنها الأساسية ، هنا نجد النفايات في كل مكان و تصبح معتمدة من طرف السكان بصفة عادية ، فمرة نجدها على حافة الطريق أو أماكن الراجلين، و مرة نجدها وسط المجمعات الحضرية و في أماكن لعب الأطفال .

و إن كان هذا أصبح يشكل خطرا على المدينة و سكانها ، فإنه يرجع هذه التجاوزات إلى عدم الرقابة ، فيجب أن لا تكون المدينة مجرد تخطيط و رسومات على المخططات بل يجب الرقابة و وضع قانون

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

يحدد المكان و الزمان لرمي النفايات المنزلية و اتباع أسلوب الترهيب و الترغيب : الترهيب من خلال وضع سياسات و قوانين صارمة لكل شخص يرمي النفايات خارج الأماكن المخصص لها و تطبيقها فعلا بدفع ضريبة مثلا ... ، و اعلامهم أن ذلك المكان ملكية عامة و لهم يجب الحفاظ عليه ، أما الترغيب يكون من خلال القيام بحملات التوعية للسكان في كل مكان (المدارس، عبر الراديو ، عبر التلفزة ...) و تشجيع الافراد الحفاظ على مدينتهم لتكون مدينة مثالية .

الخاتمة:

لقد تناولت دراستنا أهم المشكلات الحضرية التي تؤثر على التخطيط الحضري للمدينة و الذي يؤدي بالضرورة إلى تدهور البيئة الحضرية و العمرانية ، و يجعل المدينة عبارة عن مناطق سكنية ذات طابع و جودة رديئة في مجالات عديدة أهمها المجال الاجتماعي و العمراني ، هذا ما يخلق اختلال من الناحية الأيكولوجية و المورفولوجية للمدينة ، ان العمليات التخطيطية للمدن تساعد في ظهور المدينة كما يجب أن تكون ، هنا يكون للتخطيط الحضري الدور الرئيسي للاهتمام بالجوانب الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية لمجتمع المدينة و منه محاولة اجتثاث المشاكل الحضرية قدر الامكان .

و من بين النتائج المتوصل إليها ما يلي :

- النتائج :

من خلال دراستنا لموضوع المشكلات الحضرية و الآثار المترتبة عنها و التي تؤثر على التخطيط الحضري للمدينة فإننا نصل إلى ثلاث نتائج اساسية ذات علاقة في التأثير على المدينة من حيث الجانب المورفولوجي أو من حيث الحياة الاجتماعية و النسق الاجتماعي و هذه النتائج تتمثل في :

أولا : غياب الرقابة :

يجب على السلطات المعنية الرقابة المستمرة للأحياء و وضع لجان في الحي يكونوا حلقة وصل لتوصيل انشغالات السكان في حالة نقص الخدمات و المرافق الضرورة ، فمثلا عند ملاحظة مكان النفايات لا يسع الكثافة السكانية في مجمع حضري ما ، يرفع الانشغال لإيجاد الحل المناسب و تقادي التجاوزات ، كما يجب وضع قوانين صارمة يجب تطبيقها و عدم التهاون فيها .

ثانيا : انعدام الشعور بالمسؤولية :

إن سكان المدينة هم من لهم الدور الأساسي في الحفاظ على المدينة من جميع الجوانب ، فيجب على كل فرد احترام القوانين و مراقبة نفسه ، و اذا كان من يتسبب في الفساد داخل المدينة يجب توعيته

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

حتى لا تكون المدينة عرضة للآفات الاجتماعية العديدة ، و لا يجب أن يكون المبدأ الاساسي لسكان المدينة أن ذلك لا يعينهم و أنه ملك للدولة و ليس ملك له ، يعني يجب التقيد بالموضوعية و بروح المسؤولية .

ثالثا : المرونة في وضع المخططات :

يجب أن يكون مخطط المدينة ناتج عن دراسة واقعية للمجتمع و لا يكون ثابت ثبات مطلق بل يكون له القدرة على توقع مستقبل المدينة و ذلك لمواجهة التغيرات التي تحدث في المدينة و منه التخطيط الجيد يدعو للاستجابة عند ظهور المشاكل الحضرية ووجود حلول تمنع من تفاقم المشكلة .

التوصيات :

1. تحسين جودة الطرقات و التخطيط الجيد للطرقات التي تربط أجزاء المدينة بعضها البعض و جعل مخارج و مداخل عديدة للمدينة حتى لا يكون الضغط على طريق واحد فقط ما يحدث ازدحام مروري .
2. المراقبة المستمرة لاهياء المدينة ووضع حاويات للنفايات في الأماكن المخصصة لها في المجمع الحضري و لا يمكن وضع حاوية واحدة في تجمع يفوق الألف ساكن .
3. النظر إلى الحياة في القرى و الضواحي المجاورة و ذلك بتحسين المستوى المعيشي بتطوير الخدمات الاساسية (الصحة ، التعليم ، السكن ...) لتخفيف الضغط على المدن .
4. توفير وسائل النقل الضرورية و تجديدها فلا تقتصر المدينة على السيارات و الحافلات بل يجب توفير وسائل أخرى لامتناس الازدحام المروري ، لكن من الضروري العمل على صيانتها و مراقبتها دوريا فمثلا: مدينة قسنطينة وفرت القاطرة المعلقة "تلفريك" لكن ما يلاحظ أنه منذ زمن طويل و هو معطل ، فلا فائدة منه في المدينة .
5. توسيع الطريق و وضع الاشارات الضرورية و كاميرات المراقبة و معاينة كل شخص لا يمتثل لشروط الطريق أو تجاوز مخطط الطريق الرئيسي .
6. وضع برامج سكنية مجهزة لاسكان الفائض من السكان .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: النصوص القانونية

القانون الجزائري المادة 4 من القانون 10/03 الصادر في 19 جمادى الأولى 1424 الموافق لـ 19 يوليو 2003 .

ثانياً: الكتب

1. السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2004.
2. حسين خلف و آخرون ، تخطيط المدن - نظريات - أساليب - معايير - تقنيات ، دار صفا ، عمان ، 2015 .
3. ثائر مطلق عياصرة ، مدخل إلى التخطيط الحضري - المفاهيم و النظرية و التطبيق ، دار حامد ، عمان ، 2015.
4. عبد الهادي محمد والي ، التخطيط الحضري - تحليل نظري و ملاحظات واقعية ، دار المعرفة الجامعية ، 1983 .
5. فارس صبري الهيتي ، التخطيط الحضري ، دار اليازوعي العلمية ، عمان ، 2009 .
6. فؤاد بن غضبان ، المدن المستدامة و المشروع الحضري نحو تخطيط استراتيجي مستدام ، دار صفا ، عمان ، 2013 .
7. منصور مرموقة ، انثروبولوجيا المدينة و الفضاءات الحضرية ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان ، 2020 .
8. مجموعة مؤلفين ، أنماط التخطيط العمراني و علاقتها بالمخالفات المرورية - الرياض ، الأردن ، 2014 .
9. ياسمينه بغريش ، محاضرات السياسة الحضرية للمدينة الجزائرية ، Alphadoc ، قسنطينة ، 2020 .

ثالثاً : المقالات

10. أحمد عبد الصبور الدجاوي ، دور السياسة الضريبية في حماية البيئة من التلوث ، مجلة المنار للبحوث و الدراسات القانونية و السياسية ، العدد 07 ، الشارقة ، ديسمبر 2018 .
11. أسامة خوجة ، اصلاح السياسة العامة السكنية كآلية لإدارة أزمة السكن في الجزائر لفترة 2005 - 2014 ، مجلة الناقد للدراسات السياسية ، المجلد 04 ، العدد 01 ، 2020 .

تأثير المشكلات الحضرية على التخطيط الحضري للمدينة

12. اسماعيل بن السعدي ، مقارنة سوسيولوجية لاستعمال الأرض في المدينة ، مجلة العلوم الانسانية ، قسنطينة، المجلد 12، العدد 02، ديسمبر 2001.
13. ريم هند ، مجلة روافد للدراسات و الأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية و الانسانية ، المجلد 06، ديسمبر 2022
14. سمية هادفي ، سوسيولوجية المدينة و أنماط التنظيم الاجتماعي الحضري ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 17 ، دسمبر 2014.